

الحدائث والأصولية بين الإسلام والإلحاد

Modernity And Fundamentalism Between Islam And Atheism

الدكتور أسعد حمد كاظم

Dr. Asaad Hamad Kadhim

قسم الدعوة والفكر / بغداد / كلية الإمام الأعظم رحمته الله الجامعة

Department Of Dawah , Discourse And Thought

Baghdad / College Of The Great Imam

(May God Have Mercy Him) University

الملخص

تدور فكرة النظريات العلمانية الحديثة من الحداثة والأصولية حول التلبيس على عقيدة المسلمين ونزع الإيمان من قلوبهم، عن طريق إحلال تلك المفاهيم مكان المعتقدات الإيمانية عند المسلمين، وطعن المجتمع المسلم في قلبه، عن طريق القضاء على المعتقدات والثوابت الدينية في الحياة الخاصة بكل فرد مسلم، وقد حاولت تلك التيارات دس السم في العسل عن طريق المفاهيم والمصطلحات أمثال: «الأصولية والحداثة» وغيرها الكثير، وتدور تلك المحاولة عن طريق محاولة تخلي المسلمين عن كل ما هو متصل بالشرعية والعقيدة وهي خطوة من خطوات العلمانية والليبرالية لفصل الدين عن الدولة، والاعتماد على العقل بدل الشرع، عن طريق بث روح الحياة العقلية بدل الاعتقادية، فسعت الحداثة إلى التمرد على الأصول والثوابت من القرآن والسنة، كما سعى الفكر العلماني إلى الربط بين الأصولية النصرانية والأصولية الإسلامية، وحاولوا تشويه فكرة الأصول في الإسلام والربط بينها وبين الإرهاب.

Abstract:

The idea of modern secular theories of modernity and fundamentalism revolves around the confusion of the Muslim faith and the removal of faith from their hearts, by replacing those concepts with the faith beliefs of Muslims, and stabbing the Muslim community in the heart, by eliminating religious beliefs and constants in the private life of every Muslim individual. These currents tried to poison honey through concepts and terms such as: “fundamentalism and modernity” and many others, and this attempt revolves around an attempt by Muslims to abandon everything related to Sharia and belief, which is a step of secularism and liberalism to separate religion from the state, and rely on reason instead of Sharia, by spreading the spirit of rational life instead of belief, modernity sought to rebel against the principles and constants of the Qur’an and Sunnah, and secular thought sought to link Christian fundamentalism with Islamic fundamentalism, and they tried to distort the idea of assets in Islam and link it with terrorism.

المقدمة

الحمد لله رب العالمفن والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلفن. وبعد؛ ففعانف العالم الإسلامف فف الوقت الحالف من مشكلات كثفرة ومن معادات كثفرة تنصب له العءاء تحت المسمى الإسلامف، وتصب أفكارها ولعناتها على شباب الأمة الإسلامفة فمف بفف أفكار إلحادفة تحت مسمى رافة التحضر، ومن بفف الأفكار الهءامة للإسلام تحت رافة العلمانفة وغيرها من الأفكار التي تسمم أءهان شبابنا، والواقع أننا نعلش فف ظل مشكلات رهفبة فبولء بعضها عن بعض، وتتسبب هذه المشكلات فف القلق النفسف والاضطراب لشباب أمتنا، وتؤءف إلى انتشار الجررفة والإءمان، وانءءام الأخلاق والفرففة والأنافة، والظلم بكل معانفه وصوره، والانحلال والفساء، ولابد لنا أن نعرف أن حل تلك المشكلات إنما هو فف التمسك بالءفن وتعالفمه الءنفة، فلم فسطفء فءءم الإنسان الماءف أو الءضارف أو العمرانف أن فقفف أو أن فءء من تلك المشكلات بل على العكس من ذلك كلما ارفقء ءفاة الإنسان الماءفة كلما ظهرت وانشرء هذه المشكلات، ومن أبرز وأهم المشكلات التي نواجهها فف واقءنا المعاصر مشكلة الإلحاد، وقد برزت تلك المشكلة على أفءف بعض الففارات مثل: الأصولفة والءءاءة، وكلها ففارات فكرفة تسعى لهءم ثوابء الءفن الإسلامف، وبفءف هذا البءء لبلورء تلك المشكلات التي أءءءتها تلك الففارات الفكرفة.

• المنهء المءبع:

وقء اءبعء فف هذا البءء المنهء التحلللف الوصفف، القائم على رصد الظاهرة وتحلللفها.

• هفكلفة البءء:

المبءء الأول: وففه العرفف بالإلحاد ومظاهره فف الشكل المعاصر.

المبءء الءانف: الءءاءة.

المبءء الءالء: الأصولفة.

الءاءمة: وففها النءائء وقائمة بالمصادر والمراجع.

المبءء الأول

العرفف بالإلحاد ومظاهره فف الشكل المعاصر

المطلب الأول: الإلحاد لغة واصطلاحا

الإلحاد في لغة العرب: هو الميل، يقال: «ألحد إليه ولحد إليه بلسانه، أي: مال»^(١). وقد ألحد الرجل ولحد: إذا جار، ويقال: «الملحد معناه في كلام العرب: الجائر عن الحق، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿ذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾ [الأعراف: ١٨٠]، معناه: يجورون في أسمائه، هو اشتقاقهم اللات من الله والعزى من العزيز، وإنما قيل للحد: لحد، لأنه في جانب»^(٢).

وقد ورد الإلحاد في القرآن على ثلاثة معاني:

أولاً: الظلم ومنه قوله تعالى قوله تعالى ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ [الحج: ٢٥]، وقال ابن كثير: أي بظلم^(٣).

ثانياً: الميل ومنه قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠].

والأصل أن المعنى والله تعالى أشرف الأسماء وأجلها فسموه بها أيها المؤمنون ، واتركوا جميع الذين يلحدون في أسمائه - سبحانه - بالميل بألفاظها أو معانيها عن الحق من تحريف، أو، تأويل، أو تشبيه، أو تعطيل، أو ما ينافي وصفها بالحسني، اتركوا هؤلاء جميعاً فإنهم سيلقون جزائهم من رب العالمين»^(٤) ثالثاً: الانحراف: قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا﴾ [فصلت: ٤٠].

قال صاحب المفاتيح: «أعلم أنه تعالى لما بين أن الدعوة إلى دين الله أعظم المناصب، وأشرف المراتب، عاد فقال: إن الذين يلحدون في آياتنا، يقال: ألحد الكافر ولحد: إذا مال عن الاستقامة، فالملحد هو المنحرف، ثم بحكم العرف اختص بالمنحرف عن الحق إلى الباطل»^(٥).

(١) العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، تح: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال (د. ط)، (١٨٢/٣).

(٢) الزاهر في معاني كلمات الناس، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (المتوفى: ٣٢٨هـ) تح: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط: ١، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢ (١/١٤٣).

(٣) ينظر: تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تح: سامي بن محمد بن سلامة ط ٣، ١٤١٤هـ دار صادر بيروت، (٤١١/٥).

(٤) التفسير الوسيط، أ. د. محمد سيد طنطاوي، للقرآن الكريم، ط، ١٩٩٧م، دار نهضة مصر للطباعة، الفجالة، القاهرة، (٤٤٢/٥).

(٥) مفاتيح الغيب - التفسير الكبير أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، ج ٣٧، ص ٥٦٨، ط ٣، ١٤٢٠هـ، دار أحياء التراث العربي بيروت.

ثانياً: الإلحاد اصطلاحاً: وقد ورد للإلحاد تعريفات كثيرة باعتبارها مختلفة، وهي:

أولاً: أعم التعريفات: «هو الميل عما يجب اعتقاده أو عمله»^(١).

المقصود بالإلحاد هنا الكفر بالله، والميل عن طريق أهل الإيمان والرشد، والتكذيب بالبعث، والجنة، والنار، وتكريس الحياة كلها للدنيا فقط، وتكذيب الرسل، وإنكار وجود الرب تبارك وتعالى، ونعني بالإلحاد الكفر بالله والميل عن طريق أهل الإيمان والرشد، وظهور التكذيب بالبعث والجنة والنار وتكريس الحياة كلها للدنيا فقط.

ثانياً: التعريف من المنظور الفلسفي: «هو مذهب فلسفي يقوم على فكرة عدمية أساسها إنكار وجود الله الخالق - سبحانه وتعالى -، فيدعي الملحدون بأن الكون ولد بلا خالق، وأن المادة أزلية أبدية، وهي الخالق والمخلوق في نفس الوقت»^(٢).

• التعريف من المنظور المعاصر:

١- الإلحاد المعاصر له تعريفان:

الأول هو عدم الإقرار بوجود الخالق وعدم الإيمان بوجود قوة عاقلة خلقت هذا الكون، والآخر هو الإقرار بوجود الخالق لكن بنفي وجود رسالات سماوية منه، ولذا هو إلحاد بوجود أي دين حقيقي^(٣).

والإلحاد كما يقول الراجب الأصفهاني: «إلحاد إلى الشرك بالله، وإلحاد إلى الشرك بالأسباب: فالأول: ينافي الإيمان ويبطله، والثاني: يوهن عراه ولا يبطله. ومن هذا النحو قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ نُدِقُهُ مِنْ عَذَابِ الْبَئِيسِ﴾ [الحج: ٢٥]، وقوله تعالى: ﴿وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠]^(٤).

الثاني: يتمثل في اتخاذ شركاء مع الله تعالى، أو التكذيب بالرسالات الإلهية، وإنكار البعث وما فيه من حساب ونعيم وعذاب، وقد عرفت البشرية في طريقها الطويل النوع الثاني من الإلحاد، فوجدت جماعات أنكرت البعث، وطوائف أنكرت الرسالات الإلهية، وجماعات أشركت مع الله آلهة أخرى، وقد أشار القرآن

(١) ينظر: الإلحاد أسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها، عبدالرحمن عبدالخالق، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ط: ١، ١٤٠٤هـ، (ص: ٨-٩).

(٢) ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، والندوة العالمية للشباب الإسلامي، ص ٨٠٣، ١٤٢٠هـ، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع.

(٣) ينظر: مجلة الوعي الإسلامي العدد (٦١٨).

(٤) سورة الأعراف الآية: ١٨٠ وينظر: المفردات في غريب القرآن، الراجب الأصفهاني، (ص: ٤٤٨).

إلى بعض هؤلاء كما ورد في قوله تعالى: (وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ)»^(١). وإن هؤلاء الدهرية هم سلف القائلين بالطبيعة من الماديين»^(٢).

فلو أريد من هذه الآية طوائف الطبائعيين، كما يقول الإمام الرازي، فإن إشارتها الموجزة إلى هذه الفئة يفهم منها أن القرآن الكريم لم يهتم اهتماما كبيرا بمن أنكروا وجود الله؛ لأن أمثال هؤلاء من القلة في العدد والسفاهة في الرأي بحيث لا يؤبه لهم.

• المطلب الثاني: حركات الإلحاد المنظمة في العالم الإسلامي في الشكل المعاصر^(٣):

ظهرت دعوات الإلحاد في العالم الإسلامي في الشكل المعاصر على هيئة دعوات للتحضر، أو التغريب، أو فتح المجال أمام العقل، ومحاكمة بعض النصوص الشرعية إلى العقل أو الحس والواقع، ومحاولة إنشاء خلاف وهمي، وصراع مفتعل بين العقل والشرع، ومع التقدم تأثر المجتمع الإسلامي بالثقافات الغربية، وانتشر فيما بين شبابنا موجة التغريب، ظهرت بعض الدعوات الصريحة للإلحاد سواء كانت على سبيل حب الظهور لدى الكثير من الشباب على مواقع التواصل الاجتماعي أو غيرها، باسم الحرية الفردية، وبرز ذلك على أيدي تيارات فكرية كثيرة على رأسها العلمانية.

ومع بداية ظهور أول ملامح الإلحاد في مصر ظهر العديد من أدياء التفكير والأدباء، يدعون إلى التغريب والإلحاد، وفتح باب الردة، باسم التنوير تارة، وباسم النهضة الأدبية تارة أخرى، ومرة باسم الحريات الفكرية، فقد وضعوا لها مسميات كثيرة قد نفذ منها أولئك الأدباء والمفكرون إلى المجتمع المصري، هذا وقد ظهر بداية التأثير بالمجتمعات الغربية فكانما مصر أصبحت قطعة من أوروبا، ومن فرنسا تحديداً، وقد عاث المستشرقون في مصر فساداً في تلك الحقبة، ولأن مصر هي رئة العالم العربي والإسلامي فقد أدى ذلك إلى الانتقال إلى سائر العالم الإسلامي، وعاث أولئك الأدباء ينادون بحركات التحرر والإبداع وهم يلفقون في طياتها الإلحاد واللاينية وغيرها من أفكارهم الخبيثة تحت مسمى الإبداع والرقى والتحضر.

(١) سورة الجاثية الآية ٢٤.

(٢) ينظر: مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط: ٣، ١٤٢٠هـ، (٢٧/ص ٢٦٩-٢٧٠).

(٣) ينظر: ظاهرة الإلحاد ما حقيقتها في مجتمعاتنا العربية والإسلامية، وائل رمضان، دار الفرقان، الكويت، ط: ١، ١٤٣٢هـ، (ص: ٢).

• المطلب الثالث: أسباب انتشار الإلحاد^(١)

انتشرت قضية الإلحاد في جل بلاد المسلمين، وكما أردفت سابقا بأن مشكلة الإلحاد لم تكن بهذا الشيوع قبل القرنين الماضيين، فلو نظرنا في جذور الإلحاد المعاصر لوجدنا أنها قضية محدثة فدعاوى التغريب والتحضر والرقي والتحرر وغيرها ما هي إلا دعاوى إلحاد ولكن مغلفة بأسماء وهمية.

وقد كثرت العوامل التي أدت إلى بروز الإلحاد في الشكل المعاصر ولكن يمكن أن نختصرها فيما يأتي:
أولاً: كانت ردة لعصر طغيان الكنسية ومن تبعات الحملات الصليبية وغيرها، فقد ظهر هذا الطغيان في الأصل لمحاربة العالم الإسلامي، فهذا الطغيان حارب العلم، وحارب العقل، وأعان الحكام الظلمة، ومكّن للخرافة، وفرض على الناس الضرائب والعشور، وما إلى ذلك مما قامت به الكنيسة الأوروبية.
ثانياً: ظهور حركات الاقتصاد مثل "الرأسمالية" فكان قيام الحركة الإلحادية الشيوعية كردة فعل، أيضاً، للرأسمالية.

ثالثاً: غياب المنهج الصحيح: ويقصد به المنهج الديني الذي يقوم على محاربة تلك الحركات، ومن أبرز تلك العوامل الدينية، تقصير المسلمين في أداء رسالتهم في قوامة المجتمع البشري، فقد ابتعد الكثير من علماء الدين عن محاربة تلك العوامل التي تؤدي بكثير من الشباب إلى الإلحاد.

رابعاً: تقليد المجتمعات الأوروبية والتي ظهرت فيها كثرة الاتجاهات، والنظريات، والمبادئ التي تخالف تعاليم الإسلام وتدعو إلى هدمها كلية بأشكال الإلحاد الكثيرة.

خامساً: الاستعمار وما خلفه من دمار؛ ويمكن أن يكون الاستعمار في الشكل المعاصر مصدر في تعاليم الغزو الثقافي وفي الحرب الممثلة على تعاليم الدين وقيمته، لا سيما التعاليم العقديّة منها، وذلك عن طريق الكتب، وفتح باب الحرية الدينية الأمر الذي أفسح المجال للإلحاد.

سادساً: المكر اليهودي على العالم كله، فكانت أكثر دعاوى الإفساد في الأديان في العالم على أيدي اليهود منذ القدم وحتى في الشكل المعاصر، حيث استغلوا هذه المذاهب التي تدعو إلى الإلحاد ومكنوا لها.

(١) ينظر: المرجع السابق، ص ١٠-١٨، وينظر أيضاً: بعض أسباب الإلحاد وأثر الإيمان بالله تعالى، الدكتور عبدالحليم أحمددي، مكتبة المنارة الإسلامية، القاهرة، ط: ١، ١٩٧٢م، (ص: ١٤ وما بعدها)، ونقد أصول الشيوعية، صالح بن سعد اللحيان، مكتبة الحرمين، الرياض، ط: ١، ٢٠١٠م، (ص: ٤٠- وما بعدها)، والشيوعية خلاصة ضروب الكفر والموبقات، أحمد عبد الغفور عطار، دار الأندلس للطباعة والنشر، ط: ١، ٢٠٠٨م، (ص ٣١-٣٢)، وحكم الاشتراكية في الإسلام، عبدالعزيز البدري، المكتبة العلمية، المدينة المنورة، ط: ١، ١٣٨٤هـ، (ص: ٥٨).

سابعاً: الانقلاب الصناعي، أو ما يسمى بالثورة الصناعية التي قام بها رؤوس الملاحدة والشيعيون حيث حاول هؤلاء أن يوصلوا للعالم أن الدين مجرد خرافة، وأنَّ المادة هي الأساس، وهذا منشأه فلسفي منذ القدم وليس معاصراً فحسب.

وليست هذه الأسباب وحدها هي الدافع للإلحاد بل هناك دوافع أخرى نفسية وأخلاقية وغيرها مما لا يمكن حصره، ولا يقدر آلاف المجلدات على حمله فموضوع الإلحاد منذ فجر التاريخ وهو يضرب بالأديان. والسؤال الذي يتبادر الى الذهن هو : لماذا يكون الفكر المتجدد والإبداع في التجديد قرين الأفكار الملحدة ؟ ، لماذا لا يتولد من الفكر التجديدي والتنويري في الدائرة الإسلامية ؟ والخلل كما يبدو في عجز القيادات الإسلامية من تبني الفكر الحر المنضبط بالشريعة هو أحد الأسباب الأساسية في موجات الإلحاد المتكررة .

• المطلب الرابع: أهم الآثار المترتبة على الإلحاد^(١)

وكما هو معلوم لدى الجميع ان الطمأنينة والراحة إنما تأتي من اتباع دين الله القويم والامتثال لأوامره فلا بد أن يترتب على الإلحاد عدة عوامل وآثار وتتمثل هذه العوامل في:

أولاً: القلق والصراع النفسي:

يعتبر القلق النفسي أسوأ الآثار التي يمكن أن تحصل للملحد، فالإلحاد في نفوس الأفراد هو القلق والحيرة والاضطراب والصراع النفسي، فيرتاب الملحد بين التوتر والقلق والشك، فلا يعرف سبيلاً للحق ولا يهتدي بهدي، ولا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً، فيعيش صاحب الفكر الإلحادي دائم القلق والحيرة، وذلك أن داخل كل إنسان منا فطرة تلح عليه، وأسئلة تتلجلج في صدره، ولا يجد هداية لتلك الأجوبة إلا في ديننا القويم، وبعده عنه وإلحاده فلا يعرف لهذه الأجوبة طريق.

ثانياً: الأنانية والفردية:

ولابد أن يكون نتيجة الخوف والقلق والشك والحيرة الذي يحيى فيهم هذا الملحد ان يصل إلى الأنانية والفردية، ونعني بالأنانية اتجاه الإنسان لخدمة مصالحه الخاصة وعدم التفكير في الآخرين، فيصبح في معزل عن مجتمعه كلياً فيتجرد من كل مظاهر الاجتماعية التي دعا إليها الإسلام من حب وود وعطف وحسن معاملة، ومن الإحسان للغير وإكرام الضيف، والتصديق على الفقراء، ونبذ الظلم وسوء المعاملة،

(١) ينظر: الكيد الأحمر، عبدالرحمن حبنكة الميداني، دار الإمام، دمشق، (د. ط)، (ص: ٥٥٣ وما بعدها)، و الإلحاد أسباب هذه الظاهرة وأسباب علاجها، عبدالرحمن عبدالخالق، (مرجع سابق) (ص: ٢٠-٣٣) وانظر أيضاً: السرطان الأحمر، د. عبدالله عزام، مكتبة الأقصى، عمان، ١٩٨٠م، (ص: ٩٩-١٠٦) و بعض أسباب الإلحاد وأثر الإيمان بالله تعالى، الدكتور عبدالحليم أحمددي، (مرجع سابق) (ص: ٢٢ وما بعدها).

فيتحول الشخص إلى خدمة نفسه فقط ويتجرد عن كل ما يدعو إليه الإسلام من صفات اجتماعية. ولما بدأ الناس في تلك العصور أن يميلوا إلى ذلك الإلحاد وجدنا مظاهر التفكك في البيوت المسلمة فنجد الأبناء يودعون آباءهم في دار المسنين، ونجد الأبناء يعقون آباءهم، ونجد كل السلوكيات التي تنم عن بعد الإنسان عن دينه لسبب من أسباب الإلحاد أو غيره.

٣- فقدان الوازع الديني والنزوع إلى الإجرام:

من المعروف أن الرادع الأول عن الإجرام هو الوازع الديني، فإذا غاب ذلك الوازع والرداع فلا يبقى أمام الملحد من وازع إلا القانون البشري أو ظروفه الواقعية وهذه أمور يمكن التغلب عليها بصور كثيرة لاسيما في المجتمع المعاصر، فيمك التحايل على القانون وغيره من الأفعال التي تصرف العقوبة عن المجرم أو غيرها من غياب الأدلة أو غير ذلك من عدم تلبسه أو عدم معرفة الجاني، أما إذا كان الوازع الأول هو الوازع الديني فهو يصرف الإنسان عن فعل الجرم، الذي تفنن الإنسان فيه في طرق الإجرام والتهرب من القوانين، ولذلك نجد انتشار الجريمة من قتل ونهب واتجار بالمخدرات وبيع الأعضاء وغيرها من الجرائم التي ترتكب لغياب الوازع الديني.

٤- هدم النظام الأسري:

الأسرة هي اللبنة الأولى لقيام الدين، فلا بد أن تنصب تعاليم الدين على الأسرة التي تربي أبنائها فإن غاب الوعي الديني وحل محله الإلحاد فقد زالت الأسرة وأوكل تعليم الأبناء إلى من لا يعرفون الدين، بل إلى من يحاربون الدين فهنا تزول الأسرة ويحل محل التربية الدينية التربية على معالم الإلحاد تحت المسميات الحديثة.

٥- تخريب المجتمعات:

والأصل المعروف عالمياً أن الأسرة هي النواة الأولى للمجتمع، وأن الأسرة إن قامت على أصل ووازع ديني فإنها تنشأ في استقامة نفسية فيخرج منها الأفراد يؤدون دورهم في مجتمعهم فإن سقطت الأسرة فلا يكون هناك أية مجتمع، ولما كانت الأسرة تقذف إلى المجتمع كل يوم بلبنات فاسدة وتأتي هذه اللبنات الفاسدة وتأخذ مكانها في الهرم الاجتماعي الكبير فالفرد يكون مسئولاً في دائرة أو حاكماً أو طبيباً أو مهندساً أو مدرساً أو عاملاً، وهكذا لا يزال الناس يكتشفون في كل يوم الفساد الإداري والوظيفي واستغلال النفوذ، وأخذ الرشوة والتحايل على القوانين والتلاعب بأموال الدولة وكذلك الظلم والقهر.



المبحث الثاني

الحدائفة

• المطلب الأول: الحدائفة لغة:

وهي من «حدث» وهي مادة التجدد، ويقال: حدث الشيء يحدث حدثاً وحدثاً فهو: محدث وحديث، والحديث نقيض القديم، والحدائفة نقيض القدم.^(١)

وقد تنصرف إلى معنى الإحداث: وهو كون شيء لم يكن من قبل، كما يقال: حدث شيء بعد أن لم يكن، والرجل الحدث: الصغير السن^(٢)

والحدث هو الأمر المنكر الذي لم يكن معروفاً للناس، والعالم محدث، أي: ليس بأزلي وله صانع^(٣) وبهذا يتبين لنا أن الحدائفة في اللغة: مصدر الفعل حَدَثَ، ولها مصدران: «الحدث» و«الحدائفة»: وهي تعنى وقوع الشيء بعد أن لم يكن.

وقد ترد الحدائفة وتعني الطفولة والآنية، فحدائفة الشيء جدته، وطفولته، والحدائفة على هذا المعنى تؤخذ على أنها المعاصر والجديد من ناحية الزمن، ولهذا ارتبط بذلك إشكال تاريخي في الفصل بين الحديث والمعاصر^(٤)

أما مفهوم الحدائفة عالمياً فهي «modernity» باللغة الإنكليزية، أو modernite باللغة الفرنسية، وكان من الأنسب استعمال مصطلح «المذهب الحدائفي» بديلاً عربياً لتلك اللفظة، كما اصطلاحوا في الوجودية existentialism أو في البنيوية structuralism، وهي المترجمة عربياً إلى «الحدائفة» بديلاً عن «المذهب الحدائفي»^(٥).

(١) لسان العرب، لابن منظور ط: ١، دار صادر، بيروت، (٢ / ١٣١) مادة (حدث).

(٢) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٩م، (٢ / ٣٦)، لسان العرب، لابن منظور، (٢ / ١٣١) مادة (حدث).

(٣) ينظر: المعجم الوسيط، ج١، القاهرة، ب ت، ص ١٦٠، معجم الألفاظ القرآنية، ج١، القاهرة، ب ت، ص ٣٤.

(٤) دفاعاً عن العقل والحدائفة، محمد سبيلا، مركز دراسات فلسفة الدين، بغداد، ٢٠٠٤، ص ٥٢-٥٣.

(٥) إشكالية الحدائفة في الفلسفة الإسلامية المعاصرة دراسة وصفية، رواء محمود حسين، دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠١٠، ص ٢١.

والحدائثة في اللغة اللاتينية فهي تتكون من modernus بمعنى: الحديث، وقد ظهرت في القرن الخامس للميلاد^(١).

والملاحظ أن لفظة «الحديث» ظهرت في القرن الثاني عشر في عصر النهضة الأوروبية، ولكنها ظلت لفظة حديثة حتى القرن الثامن عشر تقترباً بأمواج معياري، فقد كانت المدارس الفكرية وقتئذٍ تستلهم التقليد اليوناني؛ لأنه كان بمثابة مرجعاً للأفكار الجديدة^(٢).

• المطلب الثاني: الحدائثة في الاصطلاح

يقول آلان تورين في تعريف الحدائثة: «أن تحل فكرة الحدائثة «العلم» محل فكرة «الله» في قلب المجتمع، وتقتصر على الاعتقادات الدينية في الحياة الخاصة لكل فرد، ومن جهة أخرى، فإنه لا يكفي أن تكون هناك تطبيقات تكنولوجية للعلم كي نتحدث عن مجتمع حديث، ولكن ينبغي حماية النشاط العقلي من الدعايات السياسية أو من الاعتقادات الدينية»^(٣).

فمن هذا التعريف يتبين لنا أن فكرة الحدائثة تدور حول التخلي عن كل ما هو متأصل وسائد، فلكل عصر عقيدته وفكره وأخلاقه، ولكل زمن تصوره الخاص عن الإله والكون والحياة، فظاهر الاصطلاح أن الحدائثة هي إحلال العقل محل الدين في كل أمر، وأن يكون العقل هو المتحكم الأول في الخطابات.

وقد ورد في تعريف آخر أن الحدائثة هي: «تفكك التصورات الدينية للعالم تفككاً من شأنه أن يُوجد ثقافة لا دينية، ويسمون هذا الأمر: العملية العقلانية»^(٤).

وظاهر التعريف السابق يتبين أن الحدائثة يراد بها التمرد على الدين، والموروث الديني والثقافي الذي كان سائداً في أوروبا، والاعتماد على خطاب جديد يتمثل في العقل دون الرجوع إلى الدين.

وقد ورد لها تعريفاً آخر أكثر قرباً من الناحية الدينية وهي: «قربنة على سلطان الإنسان، في مقابل السلطان الديني الكنسي وعلى سلطان العلم في مقابل السلطان البابوي وتأويله للنص الديني»^(٥).

(١) ما بعد الحدائثة دراسة في المشروع الثقافي الغربي، باسم علي خريسان، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٦، ص ٢١.

(٢) هايدغر وسؤال الحدائثة، محمد الشيكور، إفريقيا الشرق، المغرب، ٢٠٠٦، ص ١٢.

(٣) ينظر: نقد الحدائثة، آلان تورين، ترجمة أنور مغيث المجلس الأعلى للثقافة - مصر - ١٩٩٧م (ص: ٣٠ - ٣١).

(٤) القول الفلسفي للحدائثة، هبرماس، ترجمة فاطمة الجيوشي، منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية السورية ١٩٩٥م، (ص: ٧).

(٥) ينظر: من النهضة إلى الحدائثة، عبد الإله بلقزيز، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٩، ص ٢٣٩.

والناظر في فكرة الحداثة في أوروبا يجد أنها عبارة عن ظهور ملامح المجتمع الحديث المتصف بدرجة عقلانية تجاه الدين وقد ظهر هذا الاتجاه في عصر النهضة الأوربية^(١).

والمتتبع لفكرة الحداثة يجد المصطلح في الفترة بين ١٨٦٠-١٩٧٠، فهذه الفترة شهدت التعريف الاصطلاحي الدقيق للحداثة، وذهب الناس يتحدثون عن هذه الفكرة بشكل دقيق^(٢).

أما الحداثة في الاصطلاح السياسي فقد واكبت عصر الثورات الأوربية السياسية في الفترة من عام ١٨٤٨ م^(٣).

وتعد الحداثة أيضا: « تيار فكري أشد خطورة من العلمانية أو الليبرالية أو الماركسية ، فهي تتضمن كل تلك المذاهب الفكرية، وهي على هذا لها مفهوم اصطلاحى وهو: «تيار فكري جديد يشكل الثورة الكاملة على كل ما كان وما هو كائن في المجتمع»^(٤)

ومن أقدم تعريفات الحداثة تعريف الفيلسوف الألماني كانت (١٧٢٤-١٨٠٤) ويعرفها على أنها: «خروج الإنسان من حالة الوصاية والتي كان يستخدم فيها عقله بتوجيه من غيره إلى استخدام فكره دون توجيه من غيره ويؤكد على أن شرط التنوير والحداثة هو الحرية وتمثل تلك الحرية في الثورة على الكهنوت ورجال الكنيسة ورفض توجيهاتهم بالرجوع للعقل»^(٥)

ويبدو أن كل التعريفات الاصطلاحية الواردة للحداثة تؤكد على عملية التجديد، متمثلة في تجديد الأفكار القديمة إلى أفكار جديدة في النواحي الدينية والفلسفية والسياسية، وهو ليس تجديدا حقيقيا إنما هو استئصال لفكرة الإله واستبداله بسلطان البشر تحت مظلة التجديد العقلي .

لذلك فإن مشروع الحداثة أو التجديد لا سيما تجديد الخطاب الديني لم يصلح مع العالم الإسلامي، فهو دعوة في باطنها الثورة على الدين وعلى الثوابت العقديّة، وهو كذلك ثورة على المجتمع ككل، فإن صياغة فكر ديني واجتماعي حديث هو التكملة التي لا غنى عنها في أي مشروع حديثي، وهو الأمر المرفوض

(١) ينظر: مخاضات الحداثة، محمد سبيلا، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠١٧، ص ٢٤٥

(٢) ينظر: قضايا التنوير الحداثة- ما بعد الحداثة- العلمانية- العقلانية- المجتمع المدني عدنان عويد، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، دمشق، ٢٠١١، ص ٦٥، وتردى الفكر الإسلامي المعاصر بين الأصولية المستبدة والعلمانية المستفزة، احمد طه، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٩، ص ٤٥.

(٣) موسوعة النظرية الثقافية المفاهيم والمصطلحات الأساسية، أندروادجار وبيترسيدجويك، ترجمة هناء الجوهري، القاهرة، ٢٠٠٩، ص ٢٧٢.

(٤) الحداثة في الأدب المعاصر- هل انفض سامرها، محمد مصطفى هداره، مجلة الحرس الوطني، الرياض، ١٤١٠، ص ٣٦.

(٥) مقارنات في مفهومي الحداثة وما بعد الحداثة، علي وظفة الحديثي، مجلة فكر ونقد، ع (٣٤)، المغرب ٢٠٠٤، ص ٦٧.

إسلامياً، فتحديث العقل الإسلامي أو القراءة الحدائثة للتراث الإسلامي أمر غير قابل للموافقة. وأصبح الفكر الحدائثي هو ديدن المفكر العلماني العربي المعاصر، وشرط من شروط تحقيق العلمانية، وكيف لا والعلمانية معيارها الحدائثة وليس هناك ما هو أكثر عبثاً ودماراً من استبدال الثوابت والثورة عليها. وقد انطلق أصحاب هذا الفكر عربياً من إطار الحرية، فشرط الحدائثة عندهم ضمان الحرية «ومن باب الشيء غير المعقول أن نرفض للمرء حقاً من حقوقه الدينية أو الحياتية أو السياسية»^(١). وكان لبعض المفكرين العرب بعضاً من المشروعات الحدائثة أمثال: «محمد أركون» وقد انطلق في فكرته الحدائثة من أصل علماني بحث، وأثار تلك القضايا من منطلق الحرية وحقوق الإنسان، وهو المدخل الذي نفذ منه أغلب من تكلم في فكرة الحدائثة عربياً، فهو يؤكد على احترام جميع حقوق الإنسان كشرط أساسي لتحقيق العلمانية، وهو يصرح بأن دخول المسلمين إلى عالم الحدائثة يتوقف على احترام حقوق الإنسان^(٢).

وقد تأثر بعض المفكرين العرب بفكرة الحدائثة، كما ظهر هذا التأثير من أطروحاتهم ومشاريعهم التي قدموها، فنادوا بقواعد الحدائثة الأوربية مثل: إعادة النظر في الموروث القديم، وأن التعامل معه لا بد أن يكون قائماً على المراجعة والتقييم؛ لأنه غير مقدس وغير مسلم به، ولما واجه هؤلاء الرفض القاطع التفوا حول مقالاتهم وحاولوا تزيفها عن ظاهرها، فقالوا: «الحدائثة في نظرنا لا تعني رفض التراث بشكل كلي، بقدر ما تعني الارتفاع في طريقة التعامل مع التراث إلى مستوى «المعاصرة»، أي: مواكبة التقدم الحاصل على الصعيد العالمي»^(٣).

وكما ظهر في تعريف عبد المجيد الشرفي بأنها: نمط حياة حضارية تختلف جذرياً عن الأنماط الماضية والتقليدية»^(٤).

• المطلب الثالث: الخلاصة

ومن تحليل تصورات المفكرين الحدائثيين العرب يمكن استخلاص ما يأتي:
١- إنَّ الحدائثة هي مجموعة من التغييرات الجذرية التي أصابت مختلف البنيات للمجتمعات الغربية تتمثل في الثورة على الثوابت الدينية الكنسية.

(١) الحدائثة في فكر محمد أركون، فارح مسرحي، منشورات الاختلاف والدار العربية للعلوم، دمشق، ٢٠٠٦، ص ١٩٩.

(٢) ينظر: المصدر السابق، ص ١٩٩-٢٠٠.

(٣) التراث والحدائثة، محمد عابد الجابري، الطبعة الأولى ١٩٩١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، (ص: ١٥ - ١٦).

(٤) الإسلام والحدائثة، عبد المجيد الشرفي، الطبعة الأولى، ١٩٩١م، الدار التونسية للنشر، تونس، (ص: ٢٨).

٢- إنَّ الحداثة هي نمط حياتي فكري يعبر عن رؤية جديدة وموقف جديد في كل نواحي الحياة، ويتأسس على العقلانية.

٣- انطلق المفكرون العرب الحداثيون في نشر فكرة الحداثة من منطلق المعاصرة، وعدوها ضرورية للمسلمين لمواكبة التطور والعصر.

٤- انطلق الفكر الحداثي من فكرة المواكبة والمعاصرة وأنَّ ما يصلح لزمن الشافعي قد لا يكون صالحاً في زمننا الحالي.

وقد مثل الإسلام العنصر الأهم في مقاومة الحداثة؛ وذلك لأن كل تغيير يطرأ على البنية المجتمعية يظهر فيه حالة تنكر للإسلام؛ لأن الدين هو الطابع الأول على كل مجالات الحياة^(١) فظاهر كلامهم أن الإسلام هو العائق الوحيد أمام الحداثة في البلاد العربية. وقد ظهر في تعريف بعضهم للحداثة فكرة الهدم الكلي للثوابت الدينية كما عرفها أركون بأنها: استراتيجية شمولية يتخذها العقل للسيطرة على كل مجالات المعرفة عن طريق إخضاعها لمعايير الصلاحية أو عدم الصلاحية^(٢).

وكما ظهر في الفكر الغربي أن الحداثة هي: حركة الانفصال والتقاطع عن التراث أو الماضي، لاحتوائه ودمجه في مخاضها المتجدد، وليس نبذه^(٣).



(١) الإسلام والحداثة، عبد المجيد الشرفي، مرجع سابق، (ص: ٣١).

(٢) ينظر: أين هو الفكر الإسلامي المعاصر، محمد أركون، ترجمة: هاشم صالح، الطبعة الثانية، ١٩٩٥، دار الساقي، بيروت (ص: ١٨١).

(٣) ينظر: صدام ما بعد الحداثة إدوارد سعيد وتدوين التاريخ: شالي واليا، ترجمة: عفاف عبد المعطى، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، (ص: ١٤٢).

المبحث الثاني

الأصولية

• المطلب الأول: تعريف الأصولية لغة واصطلاحاً

أولاً: الأصولية لغة: وهي بشكلها الفكري ليس لها مرجع عربي، وإنما مرجعها لجذرها اللغوي وهو «أصل» والأصل واحد الأصول وهو: الإحكام، يقال: رجل أصيل، أي: محكم الرأي^(١) والأصل أسفل كل شيء، وجمعه أصول.^(٢)

وأصل كل شيء جذره الذي يبتني عليه غيره، والأصل ما يفتقر إليه، ولا يفتقر إلى غيره، والأصل ما يثبت بنفسه.^(٣)

وعند التحقيق في المعنى اللغوي وجدت أنه «الإحكام» و«الجذر» و«أساس الشيء» وهو ما يبنى عليه الشيء، فأصل الشيء أساسه الذي يقوم عليه، وجذوره ومنشأه الذي ينبت منه.

• أصل اللفظة في القرآن الكريم:

وردت لفظة «أصل» وما اشتق منها في القرآن الكريم في عشرة مواطن تقريباً.^(٤)

• وهي على معانٍ مختلفة، منها:

١- الجذر، كما في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾ [إبراهيم: ٢٤].

٢- أسفل الشيء كما في قوله عز وجل: ﴿ مَا قَطَعْتُمْ مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ ﴿٥٠﴾ [الحشر: ٥٠].

(١) مختار الصحاح للرازي المحقق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م (ص: ٣٢).

(٢) لسان العرب لابن منظور (١/١٥٥).

(٣) ينظر: التعريفات، الشريف علي بن محمد الجرجاني، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م (ص: ٢٨).

(٤) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (ص: ٣٤).

ثانيا: تعريف الأصولية اصطلاحاً:

فهي بالمعنى الشائع بين رواد الفكر المعاصر أو المضمونة في الأوساط الإعلامية والثقافية هو مصطلح غربي النشأة غربي المضمون

أما المضمون العربي له فله دلالات أخرى ليس هي المعنية بالدراسة هنا، ولكن الذي يعيننا هنا هي المضامين الغربية التي تناولها هذا المصطلح.^(١)

وقد ورد تعريف الأصولية في موسوعة روبر اللغوية: وهي تيار لاهوتي محافظ، أصله بروتستانتية، نشأ في الولايات المتحدة الأمريكية، أثناء الحرب العالمية الأولى أما الأصولي: فهو يرمز إلى معنيين: أولها: المعنى العام: وهو من يقوم بأبحاث في الأصول.

والثاني: المعنى الديني: ويطلق على من ينتمي إلى الأصولية كتيار ديني.^(٢) وقد ورد التعريف عربياً بهذه الجماعة بأنها: هي حركة بروتستانية التوجه، أمريكية النشأة، انطلقت في القرن التاسع عشر الميلادي، من صفوف حركة أوسع هي «الحركة الألفية». وكانت أولى مبادئها الإيمان بالعودة المادية والجسدية للمسيح عليه السلام ثانية إلى هذا العالم؛ ليحكمه قبل يوم الدينونة.^(٣) وعرفها قاموس المورد: وقد سماها مذهب العصمة الحرفية، وهي: حركة عرفت البروتستانتية، أما البروتستانتية فهي فرقة مسيحية ظهرت في القرن السادس عشر في أوروبا لإصلاح الكاثوليكية وتزعمها مارتن لوثر.^(٤)

وقد زعمت تلك الحركة أن الكتاب المقدس المتمثل في: (العهد القديم والعهد الجديد) معصوم من الخطأ، في كل القضايا وليس قضايا العقيدة فحسب.^(٥)

• أهم الأفكار التي تبناها اتباع هذا المصطلح:

من أهم الأفكار التي تبناها هذا المصطلح ودعا إليها هي التفسير الحرفي لنصوص الإنجيل وكل النصوص الدينية الموروثة، والدعوة إلى مخاصمة الواقع، ورفض التطور ومعاداة المجتمعات العلمانية، بخيرها وشرها على السواء.

(١) ينظر: إزالة الشبهات عن معاني المصطلحات د. محمد عمارة، دار السلام - ط ١ - ١٤٣١هـ (ص: ١٠٣).

(٢) ينظر: هدم الإسلام بالمصطلحات المستوردة د. زينب عبد العزيز (ص: ٦٧).

(٣) ينظر: إزالة الشبهات عن معاني المصطلحات د. محمد عمارة (ص: ١٠٣).

(٤) ينظر: قاموس المورد، منير البعلبكي ط ١١ (ص: ٣٨٣).

(٥) ينظر: قاموس الأديان والمذاهب د. حسين علي حمد، ط ١٩٨٩م (ص: ٥٢)، وقاموس المورد منير البعلبكي (ص: ٣٨٣).

وقد نشأت تلك الفكرة على النقيض من التيار الحدائثي في الواقع الأوربي، فظهر كتيار معادي للحدائثة، ويغلب على الظن أن الذي سك مصطلح الأصولية هو رئيس تحرير مجلة نيو يورك وتشمان، وقد عرف الأصوليين وثمة مهد لهذا المصطلح، وسك سلسلة كتيبات صدرت بين عامي ١٩٠٩ - ١٩١٥ حملت عنوان « الأصول » وقد وزعت بالمجان حتى بلغ عدد النسخ الموزعة ثلاثة ملايين نسخة^(١)

ويستعرض الدكتور مراد وهبة أبرز الأفكار الواردة في هذه الكتيبات، منها:

- أصول الإيمان في العقيدة النصرانية واليهودية مثل حقيقة النار والخروج الثاني للمسيح.
- نقد النظريات العلمية العقلية، لا سيما الداروينية الناقدة لقصة الخلق الواردة في سفر التكوين.

• المطلب الثاني : سمات الأصولية في القرن العشرين

ثم تبلورت سمات الأصولية في القرن العشرين علي النحو التالي:

- وجوب التسليم بأنه ثمة حلول قادرة علي إحراز انتصار دولي، وعلى حل المشكلات الاجتماعية، وقادرة على إصلاح كل فشل يلحق بأي حل أصولي فمردوده إلى المؤامرات التي يحوكها الأشرار.
- رفض اي تأويل للنص الديني^(٢).

وعندما أصبحت "الأصولية" مذهباً مستقلاً بذاته ، ظهرت المقولات التي تنطلق من التفسير الحرفي للإنجيل، داعية إلى مخاصمة الواقع ، ورفض التطور، ومعادية للحدائثة بكل أشكالها، ومعادات المجتمعات العلمانية، ودعوا إلى العزلة عن الحياة الاجتماعية ، ورفض التفاعل مع الواقع ومعاداة العقل والتفكير العلمي^(٣).

ومالت النزعة الأصولية في المسيحية ، إلى العودة للأصول ، واعتقاد العصمة الحرفية للكتاب المقدس^(٤).

فالنص الإنجيلي عندهم له السلطة العليا فوق الجميع ، وهو كلمة من الله المعصومة، والمنزهة من كل عيب ونقص، وكل ما يعارض النص ظاهراً فهو مرفوض .. وتفسر النص تفسيراً حرفياً ، وتحصر فهمه في اللاهوتيين من رجال الكنيسة، ومضت تلك الحركة مناهضة لكل ما عدت إليه الحدائثة^(٥).

(١) ينظر: الأصولية والعلمانية د. مراد وهبة ، دار الثقافة ، القاهرة ط ١٩٩٥ (ص: ٢٣-٢٤).

(٢) ينظر: إزالة الشبهات عن معاني المصطلحات د. محمد عمارة (ص: ١٠٣-١٠٤).

(٣) ينظر: الأصولية والعلمانية د. مراد وهبة، (ص: ٢٣-٢٤)

(٤) الحركة المسيحية الأصولية الأمريكية وعلاقتها بالصهيونية، محمد ابراهيم الشربيني (ص: ٣٠-٣١).

(٥) ينظر: الحركة المسيحية الاصولية الامريكية (مرجع سابق) (ص: ٣١).

وقد اعتاد الكتاب الغربيون إطلاق التعبيرات الأصولية وغيرها على حركة الصحوة الإسلامية، محاولة منهم لربطها بالحركة الأصولية النصرانية المتعصبة، والتي ظهرت في الولايات المتحدة الأمريكية مع كل سلبياتها، ومما يدعو إلى الإمعان هنا تركيز الخطاب الاتهامي على « الأصولية الإسلامية » دون غيرها من الأصوليات المعاصرة التي سبق ذكرها^(١).

والذي يعنينا هنا أن الأصولية كمفهوم سائد متداول في وعينا العام ، وفي الخطاب الإسلامي المعاصر خاصة ، اقترن كثيرا ببعض المفردات التي اشتقت اللفظة « أصل » وصفة الأصولي خاصة تطلق دون تحديد موقف فكري محدد على المشتغل بأصول الدين خاصة، أو بأصول الفقه^(٢).



(١) ينظر: مجلة الوعي الاسلامي العدد ٥٤٦ صفر ١٤٣٢هـ ص٤٤-٤٥.

(٢) ينظر: إشكالية الموقف الغربي من الامة الاسلامية: بحث مقدم الي مؤتمر «الاسلام والتحديات المعاصرة» بكلية أصول الدين ، الجامعة الإسلامية - مكة المكرمة ، إعداد أ. د. عمر سالم سعد الله العبيدي (ص: ٩).

الخاتمة

في ختام هذا البحث أسأل الله أن يجعله نافعا لي وأن ينال القبول، أما النتائج فهي:

أولاً: تعدُّ الحدائثة هي الدعوة إلى تجديد الخطاب الديني، وقد ظهرت تلك الحركة كتيار فكري أوربي مناهضا لرجال الدين الكنسي الذين تفردوا بالفكر الديني وحدهم، فظهر التيار الحدائثي مناهضا لهذا اللاهوت، وانطلق جماعة من الفلاسفة مناصرين لهذا الفكر، وانتشر الفكر الحدائثي في الواقع المعاصر كأحد القوانين التي تقوم عليها العلمانية.

ثانياً: واجه الفكر الحدائثي الفشل الذريع في محاولاته للولوج إلى العالم الإسلامي، حيث كان الإسلام هو المناهض الأول لهذا الفكر.

ثالثاً: ظهر مصطلح الأصولية في الفكر الغربي مناهضا للفكر الحدائثي، ويدعو إلى عكس ما يدعو إليه الفكر الحدائثي.

رابعاً: حاول بعضهم الربط بين الفكر الأصولي في الشكل الغربي وبين مصطلح الأصولي في المنظور الإسلامي، وتصدر الإشارة إلى الاختلاف الظاهر من معنى الأصولية في الثقافة العربية الإسلامية، ومفهوم الأصولية في الفكر النصراني واليهودي المتعصب، فالفكر الأصولي عندهم قائم في البيئة الغربية، لاختلاف ظروف كلا منها من حيث النشأة، والفكر، والعقيدة، ولأنه في البيئة الإسلامية رمز للاجتهد والاستنباط، ويطلق على علمين هامين هما: علم أصول الدين، وعلم أصول الفقه.

خامساً: جاء الهدف من إطلاق الغربيين هذا المصطلح على الحركات الإسلامية، وهو "التشويه العام" لصورة كل ما هو إسلامي أصيل، ولتلك الحركات الراضية للحدائثة الغربية، والعلمانية الغربية، والمبدأ العلماني في فصل الدين عن الدولة.



المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
١. العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ)، تح: د. مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال (د. ط).
 ٢. الزاهر في معاني كلمات الناس، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (المتوفى: ٣٢٨هـ) تح: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط: ١، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢.
 ٣. لسان العرب لان منظور، دار لسان العرب، بيروت، د ت.
 ٤. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تح: سامي بن محمد بن سلامة ط ٣، ١٤١٤هـ دار صادر بيروت.
 ٥. التفسير الوسيط، أ. د. محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة، الفجالة، القاهرة، ١٩٩٧ م.
 ٦. إزالة الشبهات عن معاني المصطلحات د. محمد عمارة، دار السلام - ط ١ - ١٤٣١هـ.
 ٧. ينظر: قاموس الأديان والمذاهب د. حسين علي حمد، ط ١٩٨٩م.
 ٨. مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، ط ٣، ١٤٢٠هـ، دار إحياء التراث العربي بيروت.
 ٩. الإلحاد أسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها، عبد الرحمن عبد الخالق، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ط: ١، ١٤٠٤هـ.
 ١٠. الحداثة في الأدب المعاصر - هل انفض سامرها، محمد مصطفى هداره، مجلة الحرس الوطني، الرياض.
 ١١. إشكالية الموقف الغربي من الأمة الإسلامية: بحث مقدم الى مؤتمر "الإسلام والتحديات المعاصرة" بكلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية - مكة المكرمة، إعداد أ. د. عمر سالم سعد الله العبيدي.
 ١٢. الحداثة في فكر محمد أركون، فارح مسرحي، مصدر سابق، ص ١٩٩ - ٢٠٠.
 ١٣. التراث والحداثة، محمد عابد الجابري، الطبعة الأولى ١٩٩١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.
 ١٤. الإسلام والحداثة، عبد المجيد الشرفي، الطبعة الأولى، ١٩٩١م، الدار التونسية للنشر، تونس.
 ١٥. مقارنات في مفهومي الحداثة وما بعد الحداثة، علي وطفة الحداثي، مجلة فكر ونقد، ع (٣٤)، المغرب ٢٠٠٤.

١٦. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ، والندوة العالمية للشباب الإسلامي ، ١٤٢٠هـ ، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع .
١٧. بعض أسباب الإلحاد وأثر الإيمان بالله تعالى ، الدكتور عبدالحليم أحمددي ، مكتبة المنارة الإسلامية ، القاهرة ، ط: ١ ، ١٩٧٢م .
١٨. نقد أصول الشيوعية ، صالح بن سعد اللحيان ، مكتبة الحرمين ، الرياض ، ط: ١ ، ٢٠١٠م .
١٩. الأصولية والعلمانية د. مراد وهبة ، دار الثقافة ، القاهرة ط ١٩٩٥ .
٢٠. الشيوعية خلاصة ضروب الكفر والموبقات ، أحمد عبد الغفور عطار ، دار الأندلس للطباعة والنشر ، ط: ١ ، ٢٠٠٨م .
٢١. حكم الاشتراكية في الإسلام ، عبدالعزيز البدري ، المكتبة العلمية ، المدينة المنورة ، ط: ١ ، ١٣٨٤هـ ،
٢٢. الكيد الأحمر ، عبدالرحمن حنبكة الميداني ، دار الإمام ، دمشق ، (د. ط) .
٢٣. السرطان الأحمر ، د. عبدالله عزام ، مكتبة الأقصى ، عمان ، ١٩٨٠م .
٢٤. معجم مقاييس اللغة ، لابن فارس ، ت : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٧٩م .
٢٥. المعجم الوسيط ، ، القاهرة ، د ت ، ص ١٦٠ ، معجم الألفاظ القرآنية ، القاهرة ، د ت .
٢٦. مختار الصحاح للرازي المحقق: يوسف الشيخ محمد ، المكتبة العصرية - الدار النموذجية ، بيروت - صيدا ، الطبعة: الخامسة ، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م .
٢٧. التعريفات ، الشريف علي بن محمد الجرجاني ، ضبطه وصححه جماعة من العلماء ، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .
٢٨. دفاعا عن العقل والحدائثة ، محمد سبيلا ، مركز دراسات فلسفة الدين ، بغداد ، ٢٠٠٤ .
٢٩. من النهضة إلى الحدائثة ، عبد الإله بلقزيز ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠٠٩ .
٣٠. أين هو الفكر الإسلامي المعاصر ، محمد أركون ، ترجمة: هاشم صالح ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٥ ، دار الساقى ، بيروت .
٣١. صدام ما بعد الحدائثة إدوارد سعيد وتدوين التاريخ : شالي واليا ، ترجمة: عفاف عبد المعطى ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٦م ، رؤية للنشر والتوزيع ، القاهرة ،
٣٢. إشكالية الحدائثة في الفلسفة الإسلامية المعاصرة ، دراسة وصفية ، رواء محمود ، دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، ٢٠١٠ .
٣٣. ما بعد الحدائثة دراسة في المشروع الثقافي الغربي ، باسم علي ، دار الفكر ، دمشق ، ٢٠٠٦ .
٣٤. الحدائثة وما بعد الحدائثة ، محمد سبيلا ، مركز دراسات فلسفة الدين ، بغداد ، ٢٠٠٥ .

٣٥. دفاعا عن العقل والحداثة، محمد سبيلا، مركز دراسات فلسفة الدين، بغداد، ٢٠٠٤.
٣٦. ظاهرة الإلحاد ما حقيقتها في مجتمعاتنا العربية والإسلامية، وائل رمضان، دار الفرقان، الكويت، ط: ١، ١٤٣٢هـ.
٣٧. مخاضات الحداثة، محمد سبيلا، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٧.
٣٨. هايدغر وسؤال الحداثة، محمد الشيكور، أفريقيا الشرق، المغرب، ٢٠٠٦.
٣٩. تردى الفكر الإسلامي المعاصر بين الأصولية المستبدة والعلمانية المستفزة، أحمد طه، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٩.
٤٠. قضايا التنوير الحداثة - ما بعد الحداثة - العلمانية - العقلانية - المجتمع المدني، عدنان عويد، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، دمشق، ٢٠١١.
٤١. العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، دار الانجلو، القاهرة، ١٩٥٢.
٤٢. الحداثة في فكر محمد أركون فارح مسرحي، منشورات الاختلاف والدار العربية للعلوم، دمشق، ٢٠٠٦ م.
٤٣. معجم الألفاظ القرآنية: ج ١، القاهرة، ب ت.
٤٤. نقد الحداثة، آلان تورين، ترجمة أنور مغيث المجلس الأعلى للثقافة - مصر - ١٩٩٧ م.
٤٥. القول الفلسفي للحداثة، هيرماس، ترجمة فاطمة الجيوشي، منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية السورية ١٩٩٥ م.
٤٦. من النهضة إلى الحداثة، عبد الإله بلقزيز، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.
٤٧. موسوعة النظرية الثقافية المفاهيم والمصطلحات الأساسية، وبيتر سيدجويك، أندوادجار، ترجمة هناء الجوهري، القاهرة، ٢٠٠٩.



